أغطية الرأس في العصر الاشوري

م. م. أسراء عبدالسلام مصطفى
جامعة الموصل – كلية الآثار

الملخص:

عند دراسة أغطية الرأس لابد من اعتماد الباحث على الألواح المنحوتة نحتا بارزا التي كانت تزين جدران وقاعات وغرف القصور الأشورية في بلاد الرافدين، كما وتعد النصوص المسمارية من مصادر معرفتنا المهمة عن أغطية الرأس، ويقسم البحث إلى عدة محاور منها تسمية الأغطية وعن المواد المستخدمة في صناعتها من الكتان والصوف واهم المعادن التي تزين الأغطية كالذهب وغيره .،وعن طرق وأساليب أهم المشاهد المنفذة على أغطية الرأس من زهرة البابونج وزهرة اللوتس كما تحدثنا عن الآلهة.. و أغطية الرأس بالنسبة إلى الملوك والقادة والجند وأيضا أغطية الرأس بالنسبة إلى النساء.

Headwear in the Assyrian Period

A. L. Israa Abdul Salam Mustafa
University of Mosul
College of Archaeology

Abstract:

When studying head scarves, the researcher must rely on the salient sculptured panels, which adorned the walls, halls and rooms of the Assyrian palaces in Mesopotamia. Cuneiform texts are also important source of our knowledge about head scarves. The research is divided into several topics including naming the covers and the materials used in their manufacture such as Linen and wool, and the most important metals that decorate covers like gold, etc., and the methods and ways of the most important scenes carried on the headwear similar to the flower of chamomile and lotus, also we talked about the gods .. and head scarves for kings, leaders and soldiers and also headwear for women.

المقدمة

لا شك أن أغطية الرأس الآشورية قد لعبت دوراً واضحا في تمييز وظيفة الشخص في المجتمع الاشوري وهذا ما نلاحظه من خلال المشاهد الاشورية ألمتعددة وكذلك تبين طرز نسجها وحياكتها وتصاميمها أن كل غطاء رأس كان يمثل مرتبة خاصة في المجتمع الاشوري ابتداء من الملك الى عامة الناس ،أي أن لكل غطاء رأس له هويته الشخصية ، اذا اعتمد الباحثون والمؤرخون وكذلك الفنانون في دراسة الازياء القديمة ومنها اغطية الرأس الاشورية خاصة وذلك من خلال دراستها من حيث وظيفتها وطرز نسجها وزخرفتها والمادة المصنوعة منها.

لقد اعتمدنا في هذا البحث على ما تيسر لدينا من مصادر واخص منها المصادر المسمارية، وكذلك اعتمدنا على نتاجات الفن الاشوري، ومن خلال الالواح الاشورية والمشاهد المنحوتة نحتا بارزا التي كانت تزين اسفل الجدران للقصور الاشورية . ولما تحتويه من مشاهد وتصاميم لأشخاص آشوريين من مختلف الناس معتمري غطاء الرأس الاشوري وبحركات عدة وبالزي الاشوري من الرأس الى القدمين .

وختاماً ارجو ان اكون قد تمكنت من خلال البحث من تكوين دراسة متكاملة عن اغطية الرأس وكل ما يتعلق بصناعتها والمواد المستخدمة في ذلك ، وكذلك من دراسة وتحليل الزخارف على اغطية الرأس الاشورية فضلا عن ذلك فقد تبين أن هنالك تطورا نوعيا في الاساليب والتصاميم المستخدمة في هذه الاغطية مثل استخدام الزخارف المتنوعة كالأزهار والنجوم وبعض الزخارف الأخرى والتي تختلف من شخص الى اخر .

اغطية الرأس لغة واصطلاحا :

(غطو) الغين والطاء والحرف المعتل يدل على الغشاء والستر.

غطيت الشيء وغطيته والغطاء مايتغطى به[١].

غطاء الرأس: مفردة غطاء وجمع أغطية وهو ما يجعل فوق الشيء فيواريه ويستره . مثال غطاء المائدة ، غطاء السرير او غطاء الراس[٢].

من خلال المشاهد المنفذة على النحت البارز والنحت المجسم والتي نفذت في العصر الاشوري الحديث يمكننا تمييز عدة اشكال من أغطية الرأس ، بعضها خاص بالالهه وبعضها بالبشر وبمختلف تدرجاتهم ومكانتهم من ملوك وملكات وكبار موظفي الدولة وحتى الاشخاص الاعتياديين من رجال ونساء .

اضافة الى ذلك فقد وردت عدة مسميات لأغطية الرأس في النصوص المسمارية يمكن ن تذكر لتعزز مادة البحث ، ومن هذه التسميات :

اغطية الرأس في المصادر المسارية:

āgû:غطأء رأس خاص بالالهة او الملوك [٣] .

kubšu : غطاء رأس مقدس ترتديه الالهة أو الملوك كشارة للملكية كما ورد ذكرها مع كبار الموظفين [٤] .

mēnu : تاج أو خوذة ملكية[٥].

kililu: حلية دائرية ،أكليلأو عصابة رأس ربما تكون مصنوعة من معدن نفيس كالفضة أو مصنوعة من الصوف .ورد ذكر هذه المفردة كأشارة الى غطاء لرأس الالهة ، او بمعنى حلية معمارية تتوج الحصون والشرفات [٦] .

وقد وجد نص ذكرت فيه عصابة الراس او مايسمى بالاكليل بصيغة :

mâraka TúG pitùtu tartaka

الترجمة :

لقد ربطت ابنك بعصابة الراس (وعهدت اليه ملوكية اشور) [٧].

ووجدنا بعض عصابات الراس في التماثيل الصغيرة مصنوعة من النحاس ، ويطلق على النحاس (erru) من خلال النص الاتي :

Misir eri ina qablêšunu eri erī ina SAG . (Du- šunu)

انطقه من النحاس على خاصرتهم وعصابات من النحاس على رؤوسهم [٨]

Pātinnu : عمامة أو غطاء رأس يرتديها الملوك [٩].

وهناك نوع اخر من اغطية الراس وهي العمامة التي وجدت في فترة العصر الاشوري الوسيط واستمرت فيما بعد ويطلق عليها (kulūlu) والتي يتم ارتداؤها من قبل الالهه والملوك والملكات . ويتبين ذلك من خلال النص الاتي :

Mā kulūlu ša qaqqidika mā dn1 dn2 bēlū šo kululika 100 šinate liteppiruka

الترجمة :

عسى ان يضع عمامه على راسك لمئة سنة الهين اشور ونلليل سيدك اسياد العمامة [١٠]

Paršigu : **وشاح أو شريط يستعمل كعمامة ممكن أن تلبس من قبل الالهة ويمكن ان تكون كعباءة تلبسها النساء** [١١].

اهم المواد الاولية المستخدمة في صناعة اغطية الراس:

الكتان:(kitû)[١٢]

كان غطاء الراس عند الاشوريين يصنع من مادتين اساسيتين هما الكتان والصوف، ويطلق على الكتان بالمفردة السومرية (GADA) (TúG) ،وتدل هذه المفردة على الطهارة والنقاء والجمال ، وكما تطلق المفردة الاكدية (kitû) والتي تعني لباسا نفسيا مصنوعا من الكتان[١٣].

فقد اعتبر الكتان من الاقمشة المهمة والتي استخدمها الاشوريون في صناعة البستهم وازيائهم التي كانوا يلبسونها في حياتهم اليومية وخاصة في المناسبات الدينية والعامة، اذ دخل هذا النوع في صناعة الملابس واغطية الراس لدى الاشوريين ، فقد استعمل قماش الكتان للأزياء وغطاء الراس في موسم الصيف تماشيا مع حرارة الجو المرتفعة نوعا ما وخاصة في بلاد اشور .

ففي احد النصوص المدونة باللغة السومرية والذي وجد في مدينة سوسا [١٤] من عصر سلالة اور الثالثة[١٥]، يذكر فيه المفردة (KITU) والتي تدل على قماش الكتان مع قطع من الملابس الملكية وفيها حلي لزينة الراس وكما تذكر نصوص كتابية اخرى بان هناك اغطية للراس مصنوعة من الكتان وبالوان منها الازرق والارجواني وهو من الالوان النادرة والغالية الثمن[١٦].

الصوف :

تشير الكلمة الاكدية شيبتم (šipātu) الى الصوف[١٧] .

استخدم سكان بلاد الرافدين ومنهم الاشوريون الذين استوطنوا في الاقسام الشمالية من بلاد الرافدين الصوف في نسج معظم قطع الازياء والملابس التي كانوا يلبسونها في حياتهم اليومية وخاصة في موسم الشتاء لتقيهم من برودة الجو وخاصة في الاقسام الشمالية في بلاد الرافدين والذين يتعرض فيه المرء للبرد القارص ، واحيانا تساقط الثلوج وخاصة على قمم الجبال ، وكان

يتم الحصول على مادة الصوف من تربية الاغنام ، وتزودنا المصادر الكتابية وخاصة المتعلقة بالشؤون الاقتصادية والدينية بالمعابد اضافة الى الملوك بتفاصيل عن انواع الاصواف وكمياتها[١٨] فضلا عن الوثائق الاخرى المتمثلة بالمنحوتات الجدارية الاشورية .

كان الملك يشارك رجال المعبد بالاشراف على العمال أثناء جز الاصواف من الاغنام ومن المعروف ان مثل هذه الاصواف كان لها مردود اقتصادي كبير ورئيسي للمملكة اضافة الى استخدامه في الصناعات ومنها صناعة الازياء والملابس فالاصواف تعمل منها الملابس واغطية الراس السميكة والتي تقي ن برودة الشتاء ، فغالبا ماتكون اغطية الراس المصنوعة من الصوف سميكة وثقيلة بعض الشيء للتغلب على عوامل الطبيعة في الشتاء على شكل سراويل طويلة من قطعة ولحدة تغطي البدن ، اما غطاء الراس ويكون من صوف الخراف وشعر الماعز من المواد الخام الرئيسة الداخلة في صناعتها.

وفي احد النصوص نجد ذكر كمية من dimûrû وهي مواد للصباغة حوالي ٥٠٠ غرام ويذكر معها ٥٠٠ غرام من مادة الشب المستخدمة كمثبت من اجل صباغة الاصواف المعدة لعمل البسة الراس[١٩] .

وفي الغالب تكون العمامة مصنوعة من الصوف وبالوان مختلفة .

الجلود :

أطلق على الجلد في اللغة السومرية kuš ويقابلها في اللغة الاكدية بصيغة (mašku)[٢٠] عرف العراقيون اقدماء العديد من انواع الحيوانات حيث استطاعو تدجين عدد كبير منها واستخدموا جلودها واصوافها واوبارها واشعارها في مجالات متعددة من حياتهم اليومية من حيث الغزل والنسيج ، وتنوعت الجلود حسب انواع الحيوانات التي تعيش في بلاد الرافدين [٢١] .

كانت جلود الاغنام تستخدم اللباس واغطية الراس من ضمن اللباس ، حيث ميزت النصوص المسمارية المكتشفة بين الجلود ذات الصوف المجزوز والجلود ذات الصوف غير المجزوز، فضلاً عن حيث كانت اكثر الحيوانات قيمة [٢٢] .

اهم المعادن :

الذهب :

أطلق على الذهب في اللغة السومرية (Kù.GI) ومعناه الحرفي : (الاصفر اللامع) ويقابله في اللغة الاكدية اسم (harāṣu) [٢٣] .

يعد الذهب من اهم المعادن التي عرفها العراقيون القدماء وأفادوا من خواصه على الرغم من عدم وجود رواسبه في ارض العراق ، الا أنهم قامو باستيراده م المناطق المجاورة التي يتواجد

فيها، ان الكميات القليلة نسبيا التي يتواجد فيها الذهب مع لونه الجذاب وديمومته الفريدة جعلته مرادفا للثراء والثروة فضلا عن انه من اكثر المعادن قيمة . ولهذا فان استخدامه كان بدرجة كبيرة للزينة الشخصية .

ولوحظ ان استخدامات الذهب كانت عديدة خصوصا في صناعة الحلي على اختلاف انواعها كالاقراط والاساور ومشابك الراس وتيجانها واشرطتها وحلي اخرى [٢٤].

الفضة :

اطلق على الفضة في اللغة السومرية (Kù . BABBAR) ، فضة أو نقد فضة ، ويقابله في اللغة الاكدية المفردة (KASPU) التي تعني : فضة .وبعض اغطية الرأس التي كانت تزين وتتحلى من الفضة.

ومن اهم استخدامات الفضة هي صناعة الحلي الشخصية وصناعة التماثيل الصغيرة واستخدامات اخرى [٢٥].

المشاهد المنفذة على اغطية الراس :

تميز الاشوريون بوحدة المواضيع والتصاميم دون تغيير فالتصاميم التي استخدمت في تزيين واجهات العمائم واغطية الراس واستخدمت ايضا في الملابس والأثاث [٢٦] .

ومن اهم المواضيع :

المشاهد النباتية :

صورت المشاهد النباتية في معظم الاحيان بشكل رائع نلاحظ فيه قوة البناء والتصميم وترابطه اذا بولغ في تصميم بعض اجزاء الزهور وهذا واضح على المشاهد المنفذة في النحت البارز والمجسم في الفن الاشوري .

ومن انوع الزهور والنباتات المنفذة على اغطية الرأس :

١-زهرة البابونج (الربيع اللؤلية) :

لقد صور الفنان الاشوري زهرة البابونج في اعمال فنية متنوعة وبشكل كبير يعدها من الزخارف النباتية المهمة التي تدخل كوحدة زخرفيه مميزة في النقش على الالبسة الملكية ولباس الراس . وهناك الكثير من المشاهد التي تعكس زخرفتها ومن ذلك مشهد فني يظهر فيه احد الملوك الاشوريين بهيئة الوقوف وهو يرتدي خوذة في رأسه يبرز عليها زخارف زهرة البابونج كما يظهر الشال الذي يرتديه الملك (ينظر شكل رقم١١) ، وهو مطوي حول جسمه اكثر من مرة مزخرفا بمربعات نظم بداخلها زهرة البابونج [٢٧] .

٢- زهرة اللوتس :

كانت بعض ازياء الملوك الاشوريين مطرزة ومزخرفة بدقة متناهية وتظهر عليها زهرة الشمس التي تظهر في داخلها الزهرة الاشورية (ينظر شكل رقم ٩) ، وكان الملوك يتخذون هذه الملابس كملابس في رحلات الصيد او الحرب او النزهة [٢٨].

٣- الشجرة المقدسة :

ان الشجرة المقدسة تتخذ اشكال عدة ، فقد تكون مجرد خطوط غير محددة العدد والاتجاه بمثابة الاغصان وربما انتهت الاغصان الرئيسية بالرمانة او الكمثرى او ثمرة اخرى تلك التي تميزها مطرزة على قباء قميص الملك الاشوري اشورية ناصربال الثاني (٨٨٣_٨٠٣ ق.م) [٢٩].

اغطية رأس الالهة :

مثلت الالهة في المشاهد الفنية بهيئة بشرية في شكلها المادي ولاجل تمييزها عن البشر صورت بصور تختلف عنها حيث بالغ النحاتون في ابراز حجم العينين والاذنين فيها للدلالة على بعد النظر والحكمة ، ووظعت التيجان المقرنة على رؤوسها والقلنسوة ذات الطيات الخاصة بالالهة ومثلت الالهة بحجم اكبر من حجم التماثيل الاخرى ، وتصور الاقدمون ان هذه الملامح غير كافية لاظهار شكل الاله بصورة كاملة ، فضلا عن عدم قدرة هذه الاشكال على التعبير عن كل الوظائف الالهية واعمالها وصفاتها ومن اجل ذلك جعلو لكل اله عددا من الرموز لتعكس مهامه[٣٠].

كان الاله اشور[٣١] يمثل الاله الرئيسي للدولة الاشورية وكان التاج المقرن رمزه، الموضوع على المسلات ومنها مسلة اشور ناصر بال الثاني كما وضع هذا التاج على التعاويذ والتمائم والقلائد التي كان يرتديها الملوك الاشوريون ولا سيما عند الاحتفال بالشعائر الدينية، ويظهر الاله اشور بهيئة بشرية في بعض المشاهد . اذ تم العثور على احد المشاهد في بيت لمدينة اشور وهو يمسك بالعصا والحلقة ويضع على راسه تاجا مقرنا [٣٢]

ويشير النص الاتي :

Agâ ša Aššur u kakkē ša Ninlil inaššia ina šēp parakki ina muhhi kussê uše šab .

الترجمة :

هو يجلب عمامة الاله أشور وأسلحة الاله ننليل ويضعهن على قدم المزار المقدس ويثبتهن على كرسي العرش (المنصة) [٣١] .

اغطية رأس الملوك :

اشور ناصر بال الثاني (٨٥٩-٨٨٤) :

لم يحتل منزلة خاصة في التاريخ السياسي فحسب بل احتل منزلة رفيعة في فن العمارة والفن التصويري معا ففي منحوتة من المنحوتات العائدة اليه صور فيها مرتين من اليمين ومن اليسار وهو يقترب من الشجرة المقدسة كي يباركها ويحميها وخف الملك ينظر جنيان ضخمان يحميان الملك حيث يظهر في هذا المشهد التبادل بين الملك وشجرة الحياة والذي يمثل الروعة التي نجدها في هذا النحت الناتئ الاشوري الحديث.(ينظر شكل رقم ١) .

وفي هذا المشهد صور للملك وهو يعتمر غطاء الراس القماشي الذي يعتبر من الرموز الملكية المهمة للملوك الأشوريين وكان الغطاء ذو شكل اسطواني مدبب من الاعلى وخال من الزخرفة تقريبا وربما نلاحظ في مشاهد اخرى تطور الزخرفة واساليبها وتصميمها ، وقد كانت النقوش في اغطية الراس مثلت بثلاث حقول رئيسية وقد زينت بنفس عناصر الزينة على الملابس واتخذت اشكال عدة ، وقد كان التاج يوضع اثناء تادية المراسيم والطقوس الدينية لدى الملوك الاشوريين كدلالة على الهيبة والوقار واضفاء مزيج من القدسية لهم وكان التاج في بادئ الامر منخفضا ثم ارتفع تدريجيا. (ينظر شكل رقم ٢)

وهناك منحوته اخرى للملك اشور ناصربال الثاني يصور حياته الشخصية جالسا مستمتعا في وقت راحته وفراغه وكأسه في يده وهو يتزين ويضع الحلي والمجوهرات بشكل لافت للنظر وقد ملئ لكاس الذي في بيده والذي يوشك ان يشرب منه ، وكان يضع على راسه التاج المستدق وقد مشط لحيته بشكل يتناسب مع هيئته [٣٤] (ينظر شكل رقم ٣)

ومشهد اخر يظهر الملك اشور ناصربال الثاني واقفا يردي بزة صيد او حرب مكونة من رداء طويل وحزام عريض واضعا لباس الراس لخاص بالملوك الاشوريين وهو تاج مستدق او مخروطي الشكل من الاعلى موجود نتوء مدبب اعلى القمة كما يشاهد من الجوانب اربعة خطوط طولية فضلا عن وجود شكل دائري صغيريزين العصابة من الجانب ويشاهد من الخلف شعرالملك ونلاحظ العصابة التي تلف او تحيط بالتاج تكون عريضة من الامام وتضيق كلما اتجهنا نحو الخلف مع وجود الزخرفة في داخل العصابة من الجهة الامامية وتكون هذه الزخرفة مماثلة في شكلها وتنسيقها للزخرفة الموجودة على الملابس الموجودة في المشهد متمثلة زهرة اللوتس او الزهرة الاشورية اما الشرائط المدلاة من لباس الراس فلها مدلولات دينية وتكون هذه الشرائط خلف التاج وتترك نهاياتها مدلاة على شكل زهرة [٣٥] (ينظر شكل رقم ٤)

شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٣ ق. م) :

تولى العرش الاشوري بعد ابيه اشور ناصربال الثاني وعرف بفتوحاته الكثيرة واعماله العمرانية الواسعة فقد قام بحملات في بابل داراتو وسوريه وشيد في كالح حصنا واسعا لجيشه لخزن التجهيزات والمؤن والغنائم واحاط مدينه اشور باسوار منيعه .

وهناك ثلاث مشاهد لهذا الملك تظهر فن االزخرفة والنقوش في عهده وعصره ، ونلاحظ في المشهد الاول يظهر فيه بالزي الديني والرسمي ويضع غطاء الراس الاشوري الضيق من الخلف وينتهي بشريطين ينتهيان بزخرفة تشبه زخرفة ملابسه ،والمشهد الثاني يظهر فيه باللباس الحربي او لباس الصيد المكون من رداء طويل ينتهي بشراشيب وحزام عريض وشال ذي شراشيب يلتف حول الكتفين مع ملاحظة ان غطاء الرأس هو جزء مهم ومكمل للالبسة الاشورية ورمزا من الرموز الدينية ، وفي المشهد الثالث يظهر الملك في زي ملكي متكئا على عصا طويلة هي رمز الملكية عند الأشوريين وفي جميع هذه المشاهد نرى الملك بغطاء راس الخاص بالملوك الآشوريين [٣٦] (ينظر الاشكال ٥،٦،٧)

وفي احدى النصوص المسمارية التي تعود الى عصر الملك شلمنصر الثالث من اشارة او علامة ملكية ورد فيها مانصه :

šarrani sa ina kubse tapqiqa qatuššu والتي تعني اودعت (يا ننليل) بيديه غطاء (غطاء الراس) الملوكية [٣٧]

سرجون الاشوري (٧٢٢-٧٠٥ ق. م):

وهو احد الملوك الاشوريين في العصر الاشوري الحديث وهو شخصية تاريخية مرموقة ومعروفة وقد وجدت بعض المناظر والمشاهد التي تصور وتعطينا صورة واضحة عن حياته الشخصية ، كما ان النصب والسجلات التاريخية تسجل لنا المنجزات التي كانو يفتخرون بها، وفي احدى هذه المنحوتات يظهر الملك سرجون الثاني وهو يقف امام رئيس اركان جيشه (التورتان) وكان ممتلئ الجسم معتدل الطول وسيم الشكل تعلوه الهيبة والوقاروالجدية [٣٨]، ويظهر في هذا المشهد الملك سرجون واضعا فيه غطاء الراس (التاج)الاشوري المعتاد ظهوره في المنحوتات الاشورية من ثلاث حقول ، وهناك نوع من التيجان يضم بداخله زهرة من الامام تعلو التاج من القمة. ويلاحظ ان التورتان يرتدي عصابة تلف حول الراس ومزخرفة بعدد من الزخارف وتكون العصابة عريضة من الامام ثم تضيق او ترتفع من الجهة ألخلفية كما نلاحظ ان التيجان تزداد ارتفاعا بتطور العصور الاشورية وتصل الى قمة ارتفاعها في العصور او الفترات

السرجونية ، وقد استعمل الذهب والأحجار الكريمة ذات البريق واللمعان في تزيين اغطية الراس [٣٩]، فقد ورد في نص يعود الى الملك سرجون الثاني (انا البطل القوي الذي يلبس الالبسة واللمعان) [٤٠] . (ينظر شكل رقم ٨)

اشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٤ ق. م) :

ظهر في احدى المشاهد هذا الملك الاشوري على صهوة جواده يرتدي لباس الصيد المكون من بدلة طويلة ذات شراشيب مزخرفة بزخارف مكونة من دوائر تضم بداخلها زهرات ، كما يظهر الملك واضعا عصابة عريضة على راسه من الامام وتضيق باتجاه الخلف وتنتهي بشريطين ، وهذا النوع من لباس الراس يرتديه الملوك في الصيد احيانا وهو لباس الامراء ايضا حيث يرتديه قادة الجيش الكبار كذلك [٤١] . (ينظر شكل رقم ٩)

وفي منظر اخر يظهر الملك عائدا من الصيد معه الخدم المثقلون بالاحمال وهم عائدون الى القصر ويضعون الذبائح عند قاعدة مذبح النار ، في حين يسير الملك وهو يضع التاج المستدق على راسه وبرزت فيه الحقول والاقسام الثلاث والزخرفة المتمثلة بزهرة اللوتس او زهرة الاشوريين الواضحة عليه ، كما يحمل الملك كاسا بيده اليمنى ويقدمها الى الامام كيما يقدم الشكر الى الالهة ..ويعتبر تاج الملك اشور بانيبال ذو الحقول الخمسة والمحلى بالاوراد والتكوينات الزخرفية المختلفة اروع نموذج لهذا النوع ،والمعروف من انواع تيجان الملوك الاشوريين النوع الذي يضم حقلا واحدا مزينا من الامام بزهرة مصنوعه من الذهب ويعلو التاج في قمته دائرتان تكون العليا منهما اصغر من السفلى ويبدو التاج كانه في ارتفاعات الزقورة [٤٢]، وهناك رسالة تعود الى اشور بانيبال (٦٦٨_٦٢٧ ق.م) جاء فيها : (ان هذا الملك لبس اللمعان وكسى نفسه بملابس مترفة اي انهم اعتقدوا ان هناك قوى تكمن في لمعان القطع الذهبية والأحجار الكريمة التي تزين الملابس التي يرتديها الملك او الاله ومن بينها التاج) [٤٣] .

وفي هذه الفترة ظهرت التيجان المزدوجة ويدل على ذلك نص يعود الى الملك اشور بانيبال (في معبد حران نجد الاله سن وهو يحمل العصا وعلى راسه تاج مزدوج) [٤٤] .

ان الملوك والأمراء الاشوريون كانوا يتخذون اساليب في تصفيف شعرهم وأساليب اخرى في تزيين رؤوسهم تتناسب مع مواضعهم ومراتبهم السياسية او الحربية او الاجتماعية ، ايضا كانوا يقصون شعورهم الى الخلف ويشدونه من الاعلى اشبه بعصابة مزينه بأعداد وأنواع من المعدن الثمين ، ونستنتج من المشاهد ايضا ان الملوك الاشوريون كانوا يضعون غطاء الراس او التاج المصنوع من قطعة اسطوانية تضيق بعض الشيء من الاعلى تعلوها قطعة ثابتة مخروطية الشكل ،وتحيط بهذا التاج من الحاشية السفلى قطعة من القماش (عصابة) يزيد عرضها من

الامام وتضيق من الخلف وتنتهي بشريطين و وفي الغالب هذه العصابة مزينة بزخرفة قد تكون على شكل زهرة او نجمية الشكل توضع في مقدمة القطعة العلوية عند اعلى الجبين .

ان العصابات المنفوشة التي استخدمها الملوك الاشوريون لتزيين رؤوسهم من القرن التاسع قبل الميلاد وبعده يبدو انها كانت توضع في اوقات العيد .

اغطية رأس القادة والجند :

يعتبر غطاء الراس من بين التجهيزات العسكرية المهمة ويتكون من :

١-العصابة:

وهي قطعة قماش او وشاح بسيط لتثبيت شعر المقاتل اثناء التدريب او القتال ، في المشهد انفا نلاحظ ارتدائها من قبل الجنود الاشوريون الذين يرافقون الملك في اوقات السلم او في الاستعراضات العسكرية ،وقد انتشرت العصابة لدى الجنود في الفترة السرجونية وكانت تصنع من قماش الكتان وتزين بالذهب والفضة ، وهناك عدة انواع من العصابات ، الاولى التي تزود بواقيات للاذان والتي كان يرتديها الرماحة ونوع اخر كانت عبارة عن حبل مشدود حول الراس ينتصب عليها ريش .

وكان قادة الجيش يرتدون عصابة من القماش المزين بالمعدن خصوصا الذهب ويتدلى من العصابة شريط او اكثر يمتد اللى وسط الجسم وتكون نهاية الشريط السفلى مزينة بوحدات زخرفية وبقطع من الذهب على شكل زهور(ينظر شكل رقم ٨) [٤٥]

٢- الخوذة:

من اهم المعدات العسكرية الدفاعية التي يجهز بها الجنود ، وكانت تصنع من الجلد اومن احد المعادن مثل النحاس والبرونز او الحديد. والبعض منها مغطى بالجلد والقماش. ان اشكال الخوذة اختلفت وتنوعت في زمن تجلات بليزر الثالث هذه الاشكال كانت مليئة بالزخرفة والزينة. والسبب في ذلك احتكاك الاشوريين بالكثير بالاقوام والشعوب وبصناعتها.. وتعتبر الخوذة المخروطية الشكل او المدببة اكثر الانواع استخداما في الجيش وخاصة في زمن اشور ناصربال وشلمنصر الثالث وسرجون الثاني واشور بانيبال(ينظر شكل رقم ١٢). وان الشكل المخروطي غير ملائم لحماية الراس بصورة كاملة وذلك لعدم ثباته على الرأس . والسبب تدببه، مما يؤدي عدم التوازن للخوذة اثناء التحرك في القتال . لذا كان يجب احداث تغير في الشكل، وهذا ما حدا بالاشوريين الى استخدام خوذ قمعية الشكل مستديرة الشكل والتي كانت تستند على الراس من جميع النقاط وليس من الجوانب ، لذا شاع استخدام الخوذ المستديرة والقمعية في العهود الاشورية المتأخرة [٤٦].

اغطية الراس (للنساء):

يميز لباس الراس للنساء الاشوريات بانه غير معقد الزينة والملاحظ بان ظهور المرأة وشكلها عند الاشوريين خلال الفترة المتأخرة كان نادرا، وليس من السهولة بمكان التعرف على الاسباب الحقيقية التي دفعت المجتمع الاشوري الى احتضان ظاهرة التحجب[٤٧] والتمسك بها والالتزام بها ، ربما تكون اسبابا دينية او فرضتها طبيعة المنطقة وخصوصيتها سيما وان مدينة اشور من اكثر العواصم الاشورية مكانة من الناحية الدينية، وفي القران الكريم وردت كلمة (حجاب) في اكثر من سورة لتدل في معناها على الستار ، قال تعالى (واذا سألتموهن فسئلوهن من وراء حجاب) [٤٨] ، وهناك بعض المواد قد نصت صراحة واعترفت بوجود ظاهرة التحجب وانتشارها بين اوساط المجتمع الاشوري وكان هناك من يعتقد بوجودها ايضا خارج بلاد اشور في بابل ايضا ويؤيد هذا الاعتقاد ما ورد في احدى النصوص من العصر البابلي القديم من ان غطاء الراس كان من ضمن الهدايا التي كانت تقدمها العائلة الى ابنتها اثناء زفافها ، وما جاء فيها (خاتم واحد وخمسة شيقلات من الذهب على شكل اقراط، خاتم من الفضة يزن شيقلا واحدا و ١٨٠ لترا من الدقيق و ٦ من الاماء احداهن مرضعة فضلا عن الملابس المزركشة والصناديق الخشبية واربعون غطاء للراس ....).

يتبين من خلال ذلك ان الحجاب كان مظهرا من مظاهر المراءة الحرة وعاملا من عوامل عدم التعرض لها او ايذائها ولم يكن ليسمح للإماء او غيرهن من النساء العاهرات بارتدائه حفاظا على مقومات المجتمع الحر وحماية لمركز المراءة الاجتماعي ودورها في الحياة العامة ، ولا يوجد في النصوص المسمارية والآثار المادية في العصر الاشوري الوسيط ما يوضح اهمية شكل الحجاب وارتدائه رغم ان القوانين الاشورية الوسيطة افردت مادتين لهذه الظاهرة وفصلت في احداهما ما كان ينبغي ان يكون شكل غطاء الراس وطريقة ارتدائه من قبل نساء ذلك العصر، ورغم الافتقار الى المعلومات التي من الممكن ان تؤكد ماهية المقصود بغطاء الراس هل هو العباءة التي تغطي الجسم بأكمله مع الراس ام كان المقصود هو غطاء الراس فقط ، وفي تحديد شكل الحجاب او غطاء الراس اعتمادا على نماذج المنحوتات التي جاءتنا من العصر الاشوري الحديث.

كانت النساء الاسيرات في عهد سرجون الثاني يسمح لهن بارتداء شال يلبس فوق الثياب وتغطي بها رأسها ومعظم جسدها دون وجهها ، وأحيانا يكون غطاء الراس مفصولا عن العباءة مما يجعله يأخذ شكلا اخر في طريقة ربطه أو ارتدائه [٤٩]، (ينظر شكل رقم١٠) لامرأة اسيرة من عهد سرجون الثاني (٧٢٢_٧٠٥ ق.م) ترتدي ثوبا طويلا مزركشا ذا امام قصيرة فوق شالين مزركشين احدهما يغطي الراس والرقبة والاخر يغطي منطقة الكتف [٥٠] .

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع بحثنا لأغطية الراس في العصر الاشوري توصلنا الى عدة نقاط نلخص منها :

١- كان لباس الراس عنصرا مهما في البسة الاشوريين وكان يشير بشكل عام الى الرموز الالهية والدينية .

٢- ان اغطية الراس كانت على انواع مختلفة منها الصوف والكتان والجلود وغيرها .

٣- اختلفت مواضيع وتصاميم واساليب الزخرفة المنفذة على اغطية الراس من نباتية وهندسية وغيرها .

٤- نلمس بكل وضوح شيوع عادة تغطية الراس وبانواع مختلفة من الالبسة ومنها التاج بالدرجة الاولى عند الاقدمين .

٥- كانت التيجان تزداد ارتفاعا بتطور العصور الاشورية وتصل قمتها في الفترة السرجونية . ومن المعتقدات الخاصة بالزينة في قمة التاج انه كان يرمز الى طرد الارواح الشريرة .

٦- كانت اغطية الراس تختلف في الاشخاص حسب مكانتهم الاجتماعية وبما ان اغطية الراس من الازياء فقد اختلفت هذه الاغطية لدى الفرد فهناك ازياء خاصة للملوك والالهه ورجال الدين وهذا ما تشير اليه المنحوتات الجدارية والمسلات والتماثيل ، ومن الجدير بالذكر ان ملابس الحاشية كانت مشابهه لملابس ملوكهم الا انها كانت اقل ابهه او اقل استخداما لمواد الزينة من الحلي والأحجار الكريمة .

الأشكال والصور

شكل رقم (١)
مأخوذ من : Rrad , julian , Assyrian scul-ture , cambridge , 1999, P . 42 .

شكل رقم (٢)
مأخوذ من : Rrad , julian , op.cit,p.42

شكل رقم (٣)

مأخوذ من: مورتكارت، انطوان، المصدر السابق، ص٧٣.

شكل رقم (٤)

مأخوذ من : Reade, Julian, Op. Cit, p.75

شكل رقم (٥)

مأخوذ من : مظلوم، طارق، الازياء الاشورية، بغداد، ١٩٧١، ص ١٠٩.

شكل رقم (٦)

مأخوذ من : مظلوم، طارق، المصدر السابق، بغداد، ١٩٧١، ص ١١٠.

شكل رقم (٧)

مأخوذ من : مظلوم، طارق، المصدر السابق، بغداد، ١٩٧١، ص ١٠٩.

شكل رقم (٨)

مأخوذ من : Reade,Julian,op.cit,p.42

شكل رقم (٩)

مأخوذ من : طارق، مظلوم، المصدر السابق، ص٨.

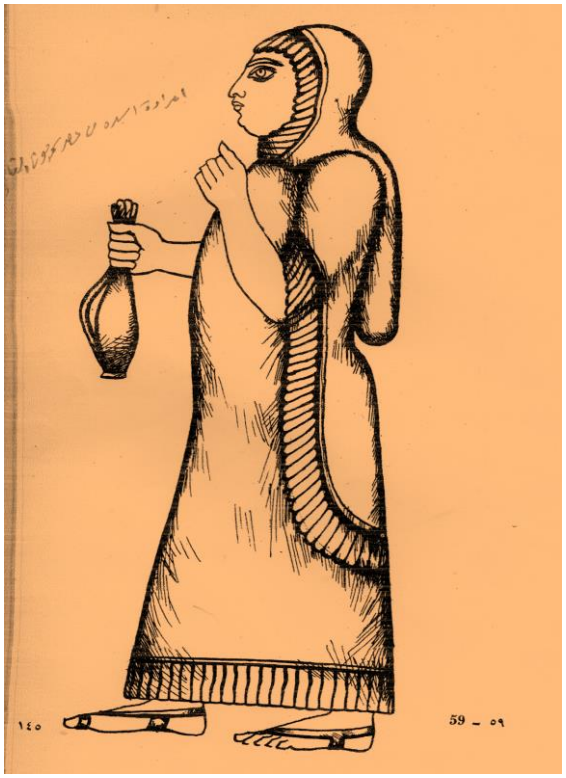

شكل رقم (١٠)

مأخوذ من: الجادر، وليد، الازياء، المصدر السا بق، ص٣٣٨

شكل رقم (١٢)

الجادر، وليد، الازياء، المصدر السابق، ص ١٣٨.

شكل رقم (١١)

مظلوم، طارق ، المصدر السابق، ص ٨٠.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

١- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٥، بيروت ، ص ١٩١٣ .

٢- ابراهيم ، مصطفى واخرون ، معجم الوسيط، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م ، ص ٦٥٦.

3- CAD: Dppenheim, A.L, and others, The Assyrian Dictionary of the oriental institute of the university of Chicago,1956, P: 153:a.

4- CAD,K,P.485:a.

5- CAD,m2, P.19:b.

6- CAD,k, P.358:q

7- CAD, P, P.448 .

8-KAR , P. 298: 30.

9- CAD,P,P.276:a.

10- CAD , P. 527 .

11- CAD,P, P.203:a.

١٢- كان نسيج الكتان من اهم الاقمشة التي استخدمها السومريون في عهودهم الاولى واستمرت بعد ذلك . والجدير بالذكر كان المظهر الخارجي الخاص برجال الدين بعضها من الكتان ولها بريق وضياء وهذه كانت تستخدم خلال الاحتفالات الدينية وكذلك نذكر ان اغلب ورشات صناعة الكتان كانت تابعة اداريا واقتصاديا الى المعبد. للمزيد ينظر: الجادر، وليد ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتاخر ، بغداد ، ١٩٧٢، ص ١٢٤ .

١٣- الجادر ، وليد ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

١٤-مدينة سوسة: وايضا شوشه اوسوزا وقد وردت بالتوراة باسم (شوش وشوشيان) وهي عاصمة بلاد عيلام وتبعد حوالي (١٥) كم جنوب غرب ديزفول الحديثة بين نهري الكرخه وابيدل. لمزيد ينظر: الخاتوني، عبد العزيز الياس سلطان، علاقات العراق ببلاد عيلام حتى (٦٣٩ ق. م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٢٢ .

١٥-سلالة اور الثالثة: هي اسرة سومرية اسست في مدينة اور وكان مؤسسها أورنمو وقد بلغ عدد ملوكها خمسة حكموا اكثر من مائة سنة(٢١١١-٢٠٠٦ق.م) واشتهرت هذه السلالة بتعمير البلاد.

١٦- الجادر ، وليد، المصدر السابق، ص٢٢.

١٧- الصوف: ان المغزل هو الالة الوحيدة المعروفة التي امكن التحويل بها المواد الاولية المعدة للنسج الى خيوط وهذه اعادة اولية للصوف الممشط والصوف المندوف. للمزيد ينظر: سهيلة ، مجيد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل، ٢٠٠٠ ، ص ٧٩.

١٨- الدليمي، عادل عبدالله، صناعة النسيج في العراق القديم، مجلة المؤرخون العربي، ع ٢١، ١٩٩٠، ص٤٦.

19- CAD , M1 , P. 376.

٢٠- الصوفي، شذى بشار حسين، دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل ، ٢٠٠٤م ، ص ٨٢.

اذ تظهر المشاهد الاولى كاهن المعبد وهو يضع على رأسه قناعا من وجه اسد ، وكان هذا الجلد يتدلى على ظهره . وحتى المصريون القدماء يرتدون في الاحتفالات رداء مميز مكمل بجلد حيث يضعه النبلاء على اكتافهم وكان راس الحيوان ومخالبه الامامية تتحدر الى الاسفل . للمزيد ينظر: ارمان ، ادولف ، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمه عبدالمنعم ابو بكر ، القاهرة ، بدون سنة ، ص ٢١٧ .

٢١- الصوفي ، شذى بشار ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

٢٢-الصوفي، شذى بشار، المصدر نفسه، ص١٣.

23- CAD , H , P. 245 .b .

24-ptts,T.mesopotamia and the Easter Archaeological and histotical study foreigu Relations CA,3400 – 2300 , Oxford , 1994 , p.164 .

25- CAD , P . 527.

26- Stromenger , E, The art of Mesopotamia, Londo , 1964, p.1142 .

27-Stromenger,E,op.cit,p.1142.

٢٨- الحيالي ، ياسمين عبد الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة الموصل ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٥٤ .

٢٩- وهبة، السيد محمد، الزخرفة التاريخية، القاهرة ،١٩٧١،ص ٤٩.

٣٠- الشاكر ، فاتن موفق فاضل ، رموز اهم الالهة في العراق القديم ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل ، ٢٠٠٢ ، ص ٨ .

٣١-الاله اشور: وهو اله مدينة اشور ثم اصبح فيما بعد اله الدولة الاشورية الحديثة ويعتبر من اعظم الالهة لدى الاشوريين لمزيد ينظر: الشاكر ، فاتن ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .

٣٢-الشاكر، فاتن، المصدر نفسه، ص١٣٧.

33- CAD, P.527.

34- Stromenger, op. cit, p.442.

٣٥- تعد زهرة اللوتس من الزخارف النباتية المهمة التي صورتها مشاهد الفن المصري القديم كما نفذ على شكل هذه الزهرة على الاعمال الفنية الاشورية بكثرة. وخاصة في العصر الاشوري الحديث. ولزخرفة اللوتس اهمية واضحة في تزويق مشاهد الفن وكان الحجاب للمصريين فيها واضحا وسميت لديهم (بالبشتين). للمزيد ينظر:

Sasson, lack, mcivilization of ancient NEREAST, london, 1975, P.37.

٣٦- انطوان مرتكارت، الفن العراقي القديم، ترجمة وعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص٣١٧.

سلمان، يحيى، الازياء الاشورية، بغداد، ١٩٧١، ص٣٤-٣٥.

37- CAD . P . 485 .

38- Perrot , G . Ahistory of ancient persia , chieg . 1959 , P . 40 .

39- Rrad , julian , Assyrian scul-ture , cambridge , 1999 , P . 42 .

في عهد سرجون الاشوري ظهر تطور اكثر في اغطيه الراس الحربية والتي ظهرت لاول مرة في صنف المشاة لبعض الخوذ المجهزة لحماية الرقبة. للمزيد ينظر: علي، محمد قاسم محمد، سرجون الاشوري، (٧٢١-٧٠٥ ق. م) رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٠٨ .

٤٠- الجادر، وليد، المصدر السابق، ص ١٥.

٤١- عبداللطيف، نزار، النحت البارز في عهد الملك اشور بانيبال، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٢٣.

٤٢- كانت بعض ازياء الملوك الأشوريين مطرزة ومزخرفه بدقه متناهية ومثل هذه الملابس كان الملوك يتخذونها في رحلات الصيد او اثناء الحرب او التنزه . ومنها ملابس الملك اشور بانيبال حيث طرزت الاقسام العلوية من ثوبه بمجموعه من الحقول تبدو واضحة بينها زهرة اللواتي والزهرة الاشوريه وهي زهرة الربيع اللؤلؤية. للمزيد ينظر: الجادر، وليد ، الازياء والحلي ، حضارة العراق ، ج ١، بغداد ، ١٩٨٥، ص ٣٤٨ .

٤٣- شيت، أزهار هاشم ، نماذج واستخدامات الاحجار الكريمة عند الاشوريين ، مج ٣،ع ١،موصل ، ٢٠٠٦، ص ٦٣ .

٤٤- وليد الجادر، المناصب والازياء العسكرية الاشورية و بغداد ، ١٩٨٨، ص ٢٣٦.

٤٥- في منحوتة لاشور ناصربال الثاني وتجلات بلاصر الثالث كانت العصابات عريضة من الامام اكثر من الخلف من ثم فيما بعد اصبحت مستوية. للمزيد ينظر: عبدالله، يوسف خلف، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

٤٦- وجدت خوذة معمولة من الحديد تم الكشف عنها في حصن شلمنصر الثالث في مدينة النمرود .

للمزيد ينظر: عبدالله، يوسف خلف، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٩٥.

وكانت الخوذ المعدنية تستخدم من قبل معظم صنوف الجيش كالمشاة وجند العربات وجند الاكباش وآلات الحصار. للمزيد ينظر: الجادر، وليد، المناصب والأزياء العسكرية الاشورية، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٣٦.

٤٧ - ورد في معاجم اللغة العربية ان اصل كلمة تحجب جاءت من الفعل (حجب) بمعنى (ستر أو منع).

٤٨- القرآن، الكريم، سورة الاحزاب، ص ٥٣ .

٤٩- عبد الرحمن، يونس، التحجب في العراق القديم واثره في الحياة العامة، اداب الرافدين، ع ٤، ٢٠٠٦، ص١٨٠٧.

٥٠- وليد ، الجادر ، الحلي والملابس ، المصدر السابق ، ص ١٦ .